Coptology

في المسيح

نظرة عامة على استعمال التعبير

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠٢٢

www.coptology.org

حالة وجود:

المسيحي حاضرٌ أو مقيمٌ في المسيح. أي أن التعبير "**في المسيح**" **هو حالة وجود**، ويعبِّر حرف الجر εν عن هذه الحالة "إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ **فِي الْمَسِيحِ** فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" (٢كو ٥: ١٧). وربما بشكلٍ آخر أكثر دقة: "فما حسبته ربحًا قد صار نفايةً لكي أربح المسيح **وأُوجد فيه**" (فيلبي ٣: ٧-٩). ولا يمكن أن يصبح التعبير حقيقيًّا مؤكِّدًا حالة وجود إلَّا إذا نظرنا إلى هذه التعبيرات: "اثبتوا **في الرب**" (فيلبي ٤: ١)، "سيروا **فيه**" (كو ٢: ٦)، وأيضًا: "لأَنَّنَا الآنَ نَعِيشُ إِنْ ثَبَتُّمْ أَنْتُمْ **فِي الرَّبِّ**" (١تس ٣: ٨). وتتسع حالة الوجود إلى اعتبار أن الأصدقاء معاونون **في المسيح يسوع** (رو ١٦: ٣) وهو ما تدل عليه قائمة الأسماء الواردة في (رو ١٦: ٩) وحتى الذين يخدمون هم يتعبون "**في الرب**" (رو ١٦: ١٢). ولا داعي بالمرة لأن نفرِّق بين "**في المسيح**" أو "**في الرب**"، فالمعنى واحد رغم اختلاف التعبير.

فإذا كان المسيحي موجودٌ وكائنٌ "**في المسيح**"، فهو يسير – يتعب – يعمل – يحيا، وغيرها من الأفعال التي تدل على الوجود أولًا والحياة "أَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ **الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ**" (غلا ٢: ٢٠) بل "الْمُخْتَارِ **فِي الرَّبِّ**" (رو ١٦: ١٣). وإلَّا، ما معنى تعب الحياة المسيحية، ليس في الخدمة فقط بل الحياة: "مُكْثِرِينَ فِي **عَمَلِ الرَّبِّ** كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا **فِي الرَّبِّ**" (١كو ١٥: ٥٨)، راجع أيضًا "ألستم أنتم عملي **في الرب**، وختم رِسَالَتِي **فِي الرَّبِّ**" (١كو ٩: ١ مع ٢كو ٢:

١٢).

وتصل حالة الوجود إلى كل شيء على أنه **في الرب**: "وعندما جئت إلى تـرواس لأجـل إنجيـل المسـيح انفـتح لي باب العمـل **في الـرب**" (٢كـو ٢: ١٢). وكموجودٍ **في المسيح**، فالرسول يؤكد أنه لا يتاجر مثل كثير من الناس بكلام الله "بل نتكلم **في المسيح** كلام الصادقين" (٢كو ٢: ١٧)، بل هو يتكلم "أمام الله **في المسـيح**" (٢كـو ١٢: ١٩)، والتعبير الأخير "أمـام الله **في المسـيح**" يؤكِّـد أُلوهيـة المسيح بشكلٍ مباشرٍ. كل هذا يجعل الرسول يقول: "أعرف إنسانًا **في المسيح**"، وهو يعني ذاته. وكحالة وجود تجعله يؤكد أن هذه الحالة بالذات هي التي جعلته يصل إلى معاينة الأسرار الفائقة. إنها حالة تمتد من طفولة الإنسان الروحية "أطفال **في المسيح**" (١كو ٣: ١) وتشمل كل الذين نعرفهم "الأخوة **في الرب**" (في ١: ١٤).

حالة كل المسيحيين:

و"**في المسيح**" ليست قاصرةً على بولس وحده، بل هي حالة كل المؤمنين الـذين في كورنثـوس (١كـو ١: ٢) والـذين في أفسـس (أف ١: ٢)، هـؤلاء هـم "الأخوة القديسين في فيلبي الذين **في المسيح يسوع**" (في ١: ١). ويمكن مراجعة باقي الرسائل (غلا ١: ٢٢ – ١تس ٢: ١٤). وإذا طلب الرسول شيئًا خاصًا من شخصٍ مثل فليمون، يقول: "فمع أن لي كل الجرأة **في المسيح** أن آمرك بما يجب فإني آثرت أن أناشدك باسم المحبة" (فل: ٨)، ولذلك يجب أن تصير علاقة فليمون بعبده أونسيموس بعد المصالحة "أخا حبيبًا **في المسيح**" (فل: ١٦ – راجع أيضًا رو

١٦: ١١ – رو ٨: ١). هذه الحالة تصل إلى حد التخصيص عندما يطلب الرسول أن يكون الزواج بين المؤمنين "**في الرب فقط**" (١كو ٧: ٤٠).

مسئولية الخدام:

الخدام هم شركاء، وعلى نحوٍ دقيق، هم عبيد (خدامٌ) **في الرب** (كو ٤: ٧). هؤلاء يدبِّرون كل شيء في الكنيسة "نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم وينذروكم **في الرب**" (١تس ٥: ١٢). فالخادم الأمين والحبيب لا يكون كذلك إلَّا" **في الرب**" (أف ٦: ٢١). وليس هذا تعبيرًا شاردًا عند الرسول بولس، لكنه يؤكِّد "إن كان لكم ربوات من المرشدين **في المسيح** لكن ليس آباء كثيرون. لأني أنا ولدتكم **في المسيح** يسوع بالإنجيل" (١كو ٤: ١٥). فالذين هم مرشدون وآباء لا يمكن أن يكونوا كذلك إلَّا إذا كانوا **في المسيح**، أي من الخليقة الجديدة (٢كو ٥: ١٧). ونستطيع أن نقف هنا طويلًا ولكن المجال لا يسمح الآن أمام مسؤولية الخدمة والخدام **في المسيح** وكيف، خارج هذه الحالة الخاصة، يسقط كلُّ شيء. وعندما يتطلع بولس إلى التقليد الرسولي فهو لا ينسى الذين سلَّموه الإيمان أو الذين كانوا قبله **في المسيح** (رو ١٩: ٧).

المعاناة والسجن:

عندما عانى بولس من اضطهادات كثيرة، فماذا قال عنها؟ "أنا الأسير **في الرب**" (أف ٤: ١). فهو، وقد نال الوجود **في المسيح**، لا يستطيع إذا انتقل إلى السجن أن يوجد في السجن إلَّا **في المسيح**. ولذلك يقول "إن قيودي صارت

ظاهرة **في المسيح**" (في ١: ١٣). وهكذا صارت القيود ظاهرةً لكل الذين عرفوا سجنه، ولكن بولس لا يرى هذه القيود كشيءٍ ثقيلٍ مُتعبٍ مُرهِق، إنها "**في المسيح**"، بل أن نظره الجديد **في المسيح** يمتد إلى أبفراس "المأسور معي **في المسيح**" (فل: ٢٣). هؤلاء الأسرى سوف يقودهم المسيح الظافر معه "في موكب نصرته" (٢كو ٢: ١٤) لأن كل ذلك إنما سوف يتحول في النهاية "إلى ثقل مجد أبدي" (٢كو ٤: ١٧).

عمل الله في المسيح:

ولكي يزداد الاقتناع بأن حالة **الوجود في المسيح** هي سر عمل الله كله؛ لنتمعن فيما يكتبه الرسول عما عمله الله **في المسيح** "إن الله كان **في المسيح** مصالحًا العالم لنفسه" (٢كو ٥: ١٩). لقد صارت هذه المصالحة هي عطية التبرير "**في المسيح**" (غلا ٢: ١٧) ولذلك **في المسيح** نصير نحن برَّ الله فيه (٢كو ٥: ٢١). والأمر لا يقف عند المصالحة والتبرير، بل هبة البنوة **في المسيح** "لأنكم جميعًا أبناء الله بالإيمان **في المسيح**" (غلا ٣: ٢٦).

وهذا ما يجعل الرسول يقول إننا صرنا **في المسيح** قديسين (في ١: ١ و٤: ٢١) وأحياء لله **في المسيح** (رو ٦: ١١). هذه القداسة لا توجد إلَّا **في المسيح** وهي التي تجعلنا الآن نورًا **في الرب** (أف ٥: ٨). ولأن الله عمل كل شيء **في المسيح**، صار لنا بسبب ذلك العمل الكامل "الذي **فيه (به)** لنا جُراءةً وقدومًا **بإيمانه** عن ثقة" (أف ٣: ١٢). وعلينا أن نلاحظ بدقة أن الإيمان هنا هو **إيمان ابن الله** (غلا ٢: ٢٠). ومهما كان اختلاف المفسرين، فالإيمان في الأصل هو من

المسيح، هو عطية أو نعمة الله (أف ٢: ٨)، وهو عمل الروح القدس في النفس المسيحية (٢كو ٤: ١٣). هكذا، حتى الإيمان هو **إيمانه** أو الإيمان به أو الإيمان الخاص بالمسيح. ولكن الرسول لا يتوقف عند ذلك رغم أن موضوع الإيمان يُحِبُّ كلَّ شيء، إلَّا أننا **في المسيح** نرقد أو نموت "الذين رقدوا **في المسيح**" (١كو ١٥: ١٨). ولذلك، كما ماتت الإنسانية في آدم هكذا سوف تُقام من جديد "**في المسيح** سيُحيا الجميع" (١كو ١٥: ٢٢). وتعبير **الراقدين بيسوع** (أفسس ٤: ١٤) سوف يحضرهم الله أيضًا **معه** (أفسس ٤: ١٤)، سوف يقومون **في مجد يسوع** لأن "الأموات **في المسيح** سيقومون أولًا" (١تس ٤: ١٦). فالموت وإن جاء من آدم، إلَّا أن القيامة هي **في آدم الجديد، في المسيح**.

النتائج التي ننالها من الحياة في المسيح:

والإنسان لا يقتني فقط القيامة، بل الحكمة **في المسيح** لكي يصير المؤمنين حكماء **في المسيح، أو في الرب** (١كو ٤: ١٠). وإذا كان الرسول قد أشار إلى الحكمة كعطية إلهية لها جذورها الممتدة في العهد القديم (أشعياء ١١: ٢)، يؤكد أننا **في المسيح** "المذخَّر **فيه** جميع كنوز الحكمة" (كو ٢: ٣) والذي صار لنا قوة الله وحكمة الله (١كو ١: ٢٤). **وفي المسيح** ننال القوة "استطيع كل شيء **في المسيح يسوع** الذي يقويني" (في ٤: ١٣). ولذلك يطلب من المؤمنين "يا أخوتي تقووا **في الرب** وفي شدة قوته" (أف ٦: ١٠).

لقد ذاق بولس الفرح **في الرب** (في ٤: ١٠)، ولذلك يطلب أيضًا من المؤمنين "أن يفرحوا **في الرب**" (في ٤: ٤). فالإنسان الذي يقترب جدًا من المسيح

حتى أنه يحيا **في المسيح** هو الإنسان الذي ليس له اهتمام إلَّا بالشكر والصلوات والطِّلْبات، ولذلك هذا ينال "سلام الله الذي يفوق كل عقل" وهو الذي يحفظه الرب "يحفظ قلوبكم وأفكاركم **في المسيح يسوع**" (في ٤: ٦-٧). وإذا ترجَّى فهو يترجَّى **في المسيح**، لا سيما إذا كانت أمورًا خاصةً بالخدمة (في ٢: ١٩ مع ٢: ٢٤). وأما في الرسالة الخاصة بكنيسة غلاطية التي أحاطت بها تجربة الارتداد عن التبرير بالإيمان إلى التبرير بأعمال الناموس، فهو يترجَّى أن يعود لهم الإيمان القويم "أثق بكم **في الرب** لا يكون لكم فكرٌ آخر" (غلا ٥: ١٠). والثقة في أن حياة المخدومين سوف تكون حسب وصية الرب هي ثقة **بالرب يسوع** "ونثق **بالرب** من جهتكم انكم تفعلون ما نوصيكم به وستفعلون أيضًا. والرب يهدي قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح" (٢تس ٢: ٤-٥). وهكذا لا يمكن أن نثق فيمن نخدمه، أو نفرح ونترجى شيئًا حسنًا إلَّا إذا كنّا **في المسيح** قد نلنا هذه الثقة.

+ + +